الفرح المخلوط بالحزن على الشهداء والدمار يعم الأراضي المحتلة ... ونتانياهو في وجه عاصفة منتقديه

الوساطة المصرية تضع حد لحرب الـ50 يوماً : انتصار للمقاومة ... وهزيمة لجبروت الاحتلال

مسيرات الفرح بالانتصار عمت الأراضي المحتلة

صمود المقاومة كسر جبروت الاحتلال

محمود عباس

بنيامين نتانياهو

عواصم – «وكالات» : صمد فيما يبدو وقف إطلاق النار الذي يهدف إلى إنهاء صراع استمر سبعة أسابيع بين إسرائيل والفلسطينيين في وقت مبكر يوم الأربعاء مع تحول التركيز إلى العمل على ترتيبات بعيدة الأمد.

ولم يخرج أي منتصر واضح من حرب استنزاف بين الجيش الإسرائيلي وحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) التي تسيطر على قطاع غزة.

وبعدما تكبدت غزة خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات قالت إسرائيل إنها وجهت ضربة قوية لحماس وقتلت عددا من قادتها العسكريين ودمرت أنفاق التسلل عبر الحدود.

لكن إسرائيل تواجه أيضا إطلاق الصواريخ المستمر منذ حوالي شهرين وقد تسبب في نزوح جماعي من بعض المناطق الحدودية وأصبح جزءا من الحياة اليومية لعاصمتها التجارية تل أبيب.

وقال مسؤولون فلسطينيون ومصريون إن الاتفاق الذي بدأ سريانه مساء الثلاثاء يدعو إلى وقف لاجل غير مسمى للعمليات العسكرية والفتح الفوري لمعابر القطاع المحاصر مع إسرائيل ومصر وتوسيع منطقة صيد بحري امام سواحل القطاع على البحر المتوسط.

وعبر مسؤول كبير في حركة حماس التي تدير قطاع غزة عن استعداد قوات الأمن التابعة للرئيس الفلسطيني محمود عباس وحكومة التوافق التي شكلها في يونيو للسيطرة على نقاط العبور.

وتعتبر إسرائيل ومصر حماس تهديدا أمنيا. وتطلب إسرائيل ضمانات لعدم دخول أسلحة إلى القطاع الفلسطيني الذي يبلغ عدد سكانه 1.8 مليون نسمة. وتكر المسؤولون انه في مرحلة تالية تبدأ بعد شهر ستبحث إسرائيل والفلسطينيون بناء ميناء في غزة وإفراج إسرائيل عن نشطاء حماس الذين احتجزتهم بالضفة الغربية.

وبعد سريان وقف إطلاق النار اكتظت شوارع غزة بالحشود والسيارات. وأطلقت السيارات أبواقها وعلت التكبيرات من مكبرات الصوت في المساجد. وقال مسؤولون إن إطلاق النار اثناء الاحتفالات ادى إلى مقتل فلسطيني وإصابة 19 آخرين.

وقال سامي ابو زهري المتحدث باسم حماس «هذا يوم من ايام النصر يوم من ايام النصر والتمكين لشعبنا ومقاومتنا ولأهلنا.. تحية الى غزة والى رفح.»

وصدر رد هادىء من إسرائيل على الهدنة. وقالت إنها ستسهل تدفق السلع المدنية والمساعدات الإنسانية وفي مجال إعادة الاعمار إلى القطاع الفقير إذا حدث التزام باتفاق وقف إطلاق النار «المفتوح».

وقال مارك ريجيف المتحدث باسم رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو «ليست لدينا مشكلة مع الدعم المدني لغزة.» واضاف «لا نريد أن نرى حماس تعيد بناء آلتها العسكرية.»

ودعت الولايات المتحدة والأمم المتحدة الجانبين إلى الامتثال لشروط الاتفاق.

وقال وزير الخارجية الأمريكي جون كيري «نحن جميعا ندرك أن هذه فرصة وليست يقينا... كنا على هذا الطريق من قبل ونحن جميعا على بينة من التحديات التي تنتظرنا.»

ويقول مسؤولون بقطاع الصحة الفلسطيني إن 2139 فلسطينيا معظمهم مدنيون وبينهم اكثر من 490 طفلا قتلوا في غزة منذ بدأت إسرائيل هجومها على القطاع في الثامن من يوليو تموز بهدف معلن هو وقف الهجمات الصاروخية من غزة عبر الحدود.

وقتل 64 جنديا وستة مدنيين إسرائيليين.

ودمرت آلاف المنازل في القطاع او لحقت بها أضرار في أطول قتال إسرائيلي فلسطيني منذ انتفاضة فلسطينية من 2000 إلى 2005. وعينت الأمم المتحدة لجنة للتحقيق في جرائم حرب محتملة ارتكبها الجانبان.

وقال المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان إن 540 الف شخص شردوا في القطاع. وتقول إسرائيل إن حماس تتحمل مسؤولية سقوط ضحايا مدنيين لأنها تعمل وسطهم وتتهم الحركة باستخدام مدارس ومساجد لتخزين أسلحة وكمواقع لإطلاق الصواريخ.

وقال أحمد عوف (55 عاما) وهو مدرس في غزة في حين كان يحمل طفله البالغ من العمر عامين ويشارك في احتفالات الشوارع «لدينا مشاعر متباينة. نشعر بالألم لخسائرنا لكننا فخورون أيضا اننا حاربنا تلك الحرب وحدنا ولم ننكسر.»

واعترض نظام القبة الحديدية وهو مشروع تموله جزئيا الولايات المتحدة كثيرا من آلاف الصواريخ التي اطلقت على إسرائيل واشاد كثير من الإسرائيليين بالنظام كمثال على قدرات التكنولوجيا الفائقة لبلادهم.

من جانبه اتهم وزير الاقتصاد الاسرائيلي نفتالي بينت امس بينامين نتنياهو باعلان الموافقة على وقف اطلاق النار في قطاع غزة دون تصويت او قرار رسمي من الحكومة.

وذكر بينت في تصريح للاذاعة الإسرائيلية العامة انه ووزراء اخرين في الحكومة يعارضون كليا اعلان وقف اطلاق النار الذي دعت اليه مصر ودخل حيز التنفيذ في قطاع غزة.

واضاف ان «وزراء الحكومة اعلموا بالهاتف اعلان وقف اطلاق النار وما تعلق به من تطورات» مطالبا نتنياهو بالاجتماع والتصويت على عرض وقف اطلاق النار المقدم من مصر.

واوضحت الاذاعة ان حالة من التذمر تسود في اوساط وزراء الحكومة بعد اعلان هذا القرار فيما يبدو واضحا ان حالة من الانقسام تسود الحكومة الاسرائيلية بسبب موافقة نتنياهو على وقف اطلاق النار دون استشارة احد.

من جانبهم اعلن كل من وزراء الخارجية الفيغدور ليبرمان والامن الداخلي اسحق اهرونوفيتش والاتصالات جلعاد اردان علاوة على نفتالي بينت معارضتهم لقرار وقف اطلاق النار مؤكدين دعمهم مواصلة الاعمال العسكرية في القطاع.

واوضحت الاذاعة ان كلا من نتنياهو ووزير الدفاع الاسرائيلي موشيه يعالون كانا من مؤيدي اعلان وقف اطلاق النار دون أي دعوة للحكومة لدراسة المقترح المصري قبل اتخاذ اي قرار.

وراى بعض الوزراء في حكومة نتنياهو ان اتفاق وقف اطلاق النار الذي يشمل شروطا منها موافقة اسرائيل على فتح الحدود مع قطاع غزة امام دخول مواد البناء والمساعدات الانسانية في حرب الجرف الصامد».

وفي حسابات موازين الربح والخسارة، سعى بعض المعلقين إلى التشبث بحقيقة «توجيه ضربات قوية لحركة حماس»، لكن غالبية المحللين أجمعوا على سوء إدارة الحرب، وعجز إسرائيل عن حسم المعركة ضد «حماس» عسكريا.

وإذا كان وزير البيئة، جدعون عزرا، أكد في مقابلة لإذاعة إسرائيل، أن «قوة الردع الإسرائيلية قد تحطمت، وأن الجيش لم يحقق الأهداف التي أعلن عنها في مطلع العدوان»، فقد أشار فيشمان، في هذا السياق إلى أن «حكومة إسرائيل حددت للمستوى العسكري أهدافا سياسية وعسكرية في هذه الحرب، لم يتحقق 50 في المائة منها، وأهمها كان محاولة الحفاظ على الانقسام الفلسطيني، والفصل بين قطاع غزة والضفة الغربية».

وفي الحسابات الداخلية الإسرائيلية، رأى يوسي فيرتير، في صحيفة «هآرتس»، أن «نتنياهو الذي عمل عشرات السنوات على بناء صورته، باعتباره الأول في مواجهة الارهاب وقتاله، وعدم الرضوخ له، سيكون مضطرا اليوم إلى بذل جهود كبيرة لإعادة بنائها، بعد أن تحطمت».

وفي السياق ذاته، لفت برنيع، إلى أن «سكان إسرائيل، اكتشفوا أنه لا يوجد لديهم رئيس حكومة، فما حصلنا عليه في القاهرة، أمس، هو نسخة ثانية مكررة من عامود السحاب. والأسوأ أن الحرب أظهرت أنه لا يوجد قائد لإسرائيل». وكشف أن «المواجهة ضد حماس كانت التحدي العسكري الأول لنتنياهو، على امتداد حكمه، ولم يكن القائد السياسي الذي توقعه الإسرائيليون. وبدلا من الحصول على زعيم وسياسي، يعرف ماذا يريد، ويتخذ القرارات، ويجري الحوار الصادق والحقيقي مع جمهوره، حصلوا على ناطق محنك، لا أكثر».

وأضاف «صحيح أن التوتر والاحتكاك رافقا المواجهات العسكرية كافة التي خاضتها إسرائيل، لكن ما برز هذه المرة، هو كسر قواعد اللعبة، وفقد وزراء في الكابينيت ما تبقى لهم من ثقة في نتنياهو. وفقد رئيس الحكومة ما كان لديه من استعداد لمشاركتهم بما يحدث وبما يجول في خاطره، حتى أن الوزراء عرفوا بالاتفاق عبر وسائل الإعلام، إنها نهاية مذلة لعملية معيبة».

وتدل تحليلات وتعليقات الصحافة الإسرائيلية، على عمق البلبلة في الجانب الإسرائيلي، خصوصا في ظل انكسار الثقة بين القيادة، الحكومة الإسرائيلية، وبين المواطنين في الجنوب، بل وحتى في وسط إسرائيل، في كل ما يتعلق بأداء الحكومة خلال العدوان.

ومن المتوقع أن تسفر تداعيات العدوان، مع بدء تفاقم الأوضاع الاقتصادية، إلى التسريع في نشوب أزمة داخلية في الائتلاف الحكومي، في ظل سعي وزراء «البيت اليهودي»، بقيادة نفتالي بينيت، و«إسرائيل بيتنا»، بقيادة أفيغدور ليبرمان، الى تخليص أنفسهم من مسؤولية فشل العدوان، وإعداد العدة لتحميل نتنياهو، المسؤولية الكاملة، تحديدا في طريقة اتخاذه قرار وقف إطلاق النار من دون عرض الاتفاق للتصويت، على «الكابينيت». والاكتفاء برأي المستشار القضائي للحكومة، بأنه «سبق للكابينيت أن فوض نتنياهو، ووزير الدفاع، موشيه يعالون، صلاحية اتخاذ القرار».

بنود اتفاق القاهرة

فيما يلي النقاط العامة للاتفاق الذي عمل عليه المفاوضون الفلسطينيون والإسرائيليون خلال محادثات غير مباشرة جرت في القاهرة على مدى أسابيع.

في إطار الاتفاق وافق الطرفان على التعامل مع القضايا الأكثر تعقيدا والتي هي محور خلاف بينهما بما في ذلك الإفراج عن سجناء فلسطينيين ومطالب غزة ببميناء غير محادثات اخرى غير مباشرة تبدأ في غضون شهر.

××خطوات فورية

– توافق حماس وجماعات النشطاء الأخرى في غزة على وقف إطلاق كل الصواريخ والمورتر على إسرائيل.

– توقف إسرائيل كل العمليات العسكرية بما في ذلك الضربات الجوية والعمليات البرية.

– توافق إسرائيل على فتح المزيد من معابرها الحدودية مع غزة للسماح بتدفق ايسر للبضائع بما في ذلك المعونة الإنسانية ومعدات إعادة الإعمار إلى القطاع.

– في إطار اتفاق ثنائي منفصل توافق مصر على فتح معبر رفح على حدودها مع غزة.

– يتوقع من السلطة الفلسطينية بقيادة الرئيس محمود عباس تسلم المسؤولية عن إدارة حدود غزة من حماس.

– تتولى السلطة الفلسطينية قيادة تنسيق جهود إعادة الإعمار في غزة مع المانحين الدوليين بما في ذلك الاتحاد الأوروبي.

– ينتظر من إسرائيل ان تضيق المنطقة الأمنية العازلة داخل حدود قطاع غزة من 300 متر إلى 100 متر إذا صمدت الهدنة. وتسمح هذه الخطوة للفلسطينيين بالوصول إلى مزيد من الأراضي الزراعية قرب الحدود.

– توسع إسرائيل نطاق الصيد البحري قبالة ساحل غزة إلى ستة أميال بدلا من ثلاثة أميال مع احتمال توسيعه تدريجيا إذا صمدت الهدنة. ويريد الفلسطينيون العودة في نهاية الأمر إلى النطاق الدولي الكامل وهو 12 ميلا.

قضايا المدى البعيد التي ستبحث

– تريد حماس من إسرائيل الإفراج عن مئات الفلسطينيين الذين اعتقلوا في الضفة الغربية عقب خطف وقتل ثلاثة شبان إسرائيليين في يونيو حزيران وهو عمل قاد إلى الحرب. ولم تتف حماس او تقر في بادئ الأمر ضلوعها في القتل. ولكن مسؤولا لحماس في تركيا اعترف الأسبوع الماضي بان الجماعة نفذت الهجوم.

– يريد الرئيس عباس الذي يقود حركة فتح الإفراج عن قدامى المعتقلين الفلسطينيين الذين اسقطت فكرة الإفراج عنهم بعد انهيار محادثات السلام بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية.

– تريد إسرائيل ان تسلم حماس وغيرها من جماعات النشطاء في غزة جميع أسلاء ومتعلقات جنود إسرائيليين قتلوا في الحرب.

– تريد حماس بناء ميناء بحري في غزة يسمح بنقل البضائع والبشر إلى القطاع ومنه. وترفض إسرائيل هذه الخطط منذ وقت طويل. ولكن من المحتمل تحقيق تقدم في ذلك الاتجاه إذا كانت هناك ضمانات أمنية تامة.

– تريد حماس الإفراج عن أموال تسمح لها بدفع اجور 40 الفا من رجال الشرطة والموظفين الحكوميين وغيرهم من العاملين الإداريين الذين لم يتقاضوا الى حد كبير أي اجر منذ اواخر العام الماضي.

– يريد الفلسطينيون ايضا إعادة بناء مطار ياسر عرفات في غزة الذي افتتح عام 1998 ولكن اغلق عام 2000 بعد ان قصفته إسرائيل.

ردود الفعل الدولي ترحب بالاتفاق وتدعو لوضع حد للصراع في القطاع

عواصم – «وكالات» : توالت ردود الافعال الدولية المرحبة بالاتفاق بين الفلسطينيين واسرائيل ، واكد وزير الخارجية الامريكي جون كيري دعمه معربا عن أمله في أن يكون الاتفاق دائما وان "يضع حدا للصراع في غزة".

وقال كيري في بيان انه "بمجرد استعادة الهدوء لابد من الإسراع في تقديم المساعدات الإنسانية العاجلة للشعب في غزة" مؤكدا التزام الولايات المتحدة والمجتمع الدولي بشكل كامل بدعم هذا الجهد".

واضاف أن الولايات المتحدة تعرب عن استعدادها للعمل مع الشركاء الدوليين والسلطة الفلسطينية بشأن مبادرات إعادة الإعمار و"ضمان أن ذلك سيكون لصالح السكان المدنيين في غزة وليس (حماس) والمنظمات (المسلحة) الأخرى".

وذكر الوزير الامريكي "نقترب من المرحلة التالية بعيون مفتوحة" مؤكدا "حق الاسرائيليين العيش بسلام وامن من دون هجمات ارهابية.. كما يحق للفلسطينيين العيش بسلام وامن والاستفادة من الفرص الاقتصادية والاجتماعية لبناء حياة افضل لأنفسهم ولأطفالهم".

من جانبه اشاد رئيس البرلمان العربي أحمد الجروان بنجاح جهود الدبلوماسية المصرية في تحقيق وقف شامل لاطلاق النار في قطاع غزة.

واكد الجروان في بيان اصدره مكتبه مساندة البرلمان العربي للشعب الفلسطيني من خلال ارسال وفد برلماني رفيع المستوى الى جنيف قريبا للقاء كبار المسؤولين في كل من اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومجلس حقوق الانسان والبرلمان السويسري والاتحاد البرلماني الدولي وغيرها من المؤسسات الدولية المعنية بالنظر الى الانتهاكات الاسرائيلية للمواثيق والمعاهدات الدولية.

واجتمع رئيس البرلمان العربي مع وزير الخارجية المصري سامح شكري في القاهرة امس لبحث تطورات الأوضاع في غزة وجهود مصر ومساعيها للتخفيف من معاناة الشعب الفلسطيني والموقف العربي ازاء التحديات التي يواجهها.

من جانبها رحبت الحكومة البريطانية امس بالاتفاق مشيدة بدور وجهود مصر في تحقيق هذا الاتفاق المهم.

وقال وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط وشمال افريقيا توبياس الوود في بيان صحفي ان وقف اطلاق النار يوفر فرصة ضرورية ومهمة من اجل التوصل الى اتفاق شامل ينهي كافة مسببات الصراع.

وشدد على ضرورة ان يؤدي هذا الاتفاق الى وقف حماس وباقي الفصائل الفلسطينية اطلاق الصواريخ ضد اسرائيل بشكل نهائي واعادة قطاع غزة الى سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية من اجل إقامة حكومة فاعلة ومسؤولة.

واضاف توبياس انه على اسرائيل ايضا رفع الحصار عن غزة من اجل تخفيف معاناة الفلسطينيين والسماح لاقتصاد غزة بالنمو داعيا الى ايجاد صيغة دولية تضمن تنفيذ بنود الاتفاق الشامل.

واعترف من جهة اخرى بأن المفاوضات بين الفلسطينيين والاسرائيليين لن تكون سهلة من اجل التوصل الى اتفاق شامل مؤكدا في هذا السياق استعداد المجتمع الدولي لمساعدة الطرفين على تجاوز اية عقبات.

من جانبها اشادت الحكومة الفرنسية بالاتفاق معربة عن املها في مواصلة المفاوضات تحت رعاية مصر للتوصل الى "حل دائم" للنزاع.

وقال وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس في تصريح صحافي ان "فرنسا ترحب ببدء سريان اتفاق وقف اطلاق النار في قطاع غزة وتحث الاطراف على احترامه".

واضاف فابيوس ان بلاده "تدعم مواصلة المفاوضات بين الفلسطينيين والاسرائيليين تحت رعاية مصر من اجل التوصل الى حل دائم يستجيب لمتطلبات رفع الحصار عن غزة وامن اسرائيل".

واكد عزم فرنسا التنسيق مع شركائها الأوروبيين وفي مجلس الأمن للمساهمة في الحلول التي سيتم ايجادها في اطار مثل هذا الاتفاق مؤكدا في الوقت نفسه الحاجة الملحة لاعادة اطلاق المسار السياسي من اجل بلوغ حل نهائي للنزاع الاسرائيلي – الفلسطيني.